

القسم الثاني: شرعة الملكوت

بعد موضوع البدايات التي استحسننا اختيارها من إنجيلي يوحنا ولوقا، نبدأ الآن بقراءة شبه دائمة لإنجيل متى الذي وُضِعَ ترتيباً في أوّل الأناجيل والذي حظي بعناية كنسيّة كبيرة منذ القرون الأولى، إذ كان الأكثر استعمالاً في تنشئة الموعوظين. فبين الطفولة والآلام، يروي هذا الإنجيل حياة يسوع في خمس لوحاتٍ متتالية تتبّع تصميمًا واحدًا^٣: في كلّ لوحةٍ عظةٌ لیسوع، تُهدُّ لها أحداثٌ مختارةٌ بمهارةٍ لتكونَ مُقدّمةً لتعليم المعلم. أمّا العظمتُ فهي كُتِلٌ من أقوال يسوع ينتهي كلُّ منها بهذه العبارة الخاتمة: «ولمّا أتمَّ يسوعُ هذا الكلامَ، انتقلَ من هذا المكانِ وذهبَ إلى مكانٍ آخر» (٧: ٢٨؛ ١١: ١؛ ١٣: ١٣؛ ٥٣: ١٩؛ ١: ٢٦؛ ١).

مواضيعُ العظمتِ الخمس هي تباعاً: شرعة الملكوت (متى ٥ - ٧)، رسالة الملكوت (١٠)، سرُّ الملكوت (١٣)، جماعة الملكوت (١٨)، ومجيءُ الملكوت (٢٤ - ٢٥).

في اللوحة الأولى (متى ٣ - ٧) من حياة يسوع العلنيّة في إنجيل متى نجدُ أحداثاً في الفصلين ٣ و ٤ تُذكّرُ بعماد الربِّ في الأردنّ، وانتصاره على الشيطان في نهاية صيامه الأربعيني في البرية، ودعوته لتلاميذه الأربعة الأوائل وموجز أعماله في الجليل. بعد هذه الأحداث، تأتي في الفصول ٥، ٦ و ٧ عظةُ يسوع الأولى التي ألقاها على الجبل أمام تلاميذه والجموع، والتي فيها نقرأ أهمّ ما علّم يسوع، ومختصر برنامج الملكوت الجديد، والتّصوّر الأساسي لتلميذ الملكوت.

لن يتسنّى لنا الوقت الكافي لقراءة وشرح كافّة النصوص الإنجيليّة، لذلك نصحّ بقراءة الإنجيل بكامله في البيت. فقد اخترنا من اللوحة الأولى من حياة يسوع العلنيّة التحدّث عن يوحنا المعمدان وعن الحدّث الأوّل الأساسي في حياة يسوع وهو عمادُه. ففي هذا المشهد نتعرّف إلى سرِّ الثالوث الذي ظهرَ على الأردنّ وإلى معنى معموديّة المسيح التي كانت بعمر الثلاثين سنة تقريباً. أمّا في عظة الجبل، فسنتوقّف على معنى التطويبات، وعلى أهميّة الصلاة المسيحيّة المرفقة بالصوم والصدقة، وعلى موضوع العناية الإلهية بالإنسان التي ستدفعنا للتعرف إلى أقنوم الله الأب.

موضوع القسم الثاني من هذا الكتاب هو شرعة الملكوت الذي أرادُه يسوع، والذي تمّمه بعماده وشرحه بتعليمه. فليكن قاعدة حياتنا، وقانون مَوْضِعنا الجديد في الجماعة المسيحيّة.

3 يعود هذا التصميم لسنة 1917، راجع B.W.BACON, «The «Five Books» of Matthew Against the Jews», The Expositor 8/15 (1918) 56-66.